إشكالية التواصل اللغوي في لغة الاختصاص

– مقاربة تداولـــية

د. حنان يوسف نور الدين عبد الحافظ
دكتوراه في العلوم اللغوية
كلية النصر للبنات بالإسكندرية
جمهورية مصر العربية / الإسكندرية

Abstract

We live now in an age when ridden winds cultures, and explode the information in all fields of science, occupies a fact-mail ranking leadership unchallenged, posing a threat to our identity and our culture if you do not pay attention to it, which means by extension, the need to find alternatives to the reality of educational aseptic which going through the Arabic language, and focus on the study of language in the most competent framework, and try to adapt them to modern developments in various walks of life, taking into account maintaining close between language and identity relationship; language is the real home of man, and enriched with such approaches, deliberative and linguistic and other hurt in the end to fortify identity and to keep the spirit of the nation and its unity. Valastaanh such modern science must be pickaxe update does not pick the destruction of linguistic studied that emerged in the second century of migration and still carries many of the broad meanings in all a figment of human knowledge; The life of every nation in two important things: past his Holiness and lectured him requirements.

On the basis of that language fountain gloss inexhaustible; draws him to the people for their purposes, and spend their goals, and disclosure of their ideas, and communicate with others, which means starting the dialogue and diligence intellectual to all prospects, had to contact those of modern cognitive science and technology and the enormous developments in today's world Taking advantage of them commensurate with the nature and in line with its own characteristics. Hence the importance of research; there is no doubt that the deliberative - the subject of the study - today occupies the forefront of linguistic studies in the world, Fsr today is without controversy deliberative era linguistics, which must be entered at the heart of our culture for the benefit of the Arab culture, and achieved the desired objective; it is bridging the gap widening day after day between Arabic and modern science and technology

Key words: Culture - Language - Identity - competence - communication - trading

Resume

Nous vivons maintenant dans un âge où monté vents cultures et exploser l'information dans tous les domaines de la science, occupe un rang fait-mail leadership incontesté, ce qui pose une menace pour notre identité et notre culture si vous ne faites pas attention à elle, ce qui signifie, par extension, la nécessité de trouver des alternatives à la réalité du aseptique éducatif qui en passant par la langue arabe, et se concentrer sur l'étude de la langue dans le cadre le plus compétent, et essayer de les adapter aux évolutions modernes dans divers domaines de la vie, en tenant compte maintenir une étroite entre la langue et de la relation d'identité, la langue est la vraie maison de l'homme, et enrichi avec de telles approches, délibérative et linguistique et d'autres blessés à la fin de fortifier l'identité et de garder l'esprit de la nation et de son unité. mise à jour Valastaanh telle science moderne doit être pioche ne capte pas la destruction de linguistique étudiée qui a émergé au deuxième siècle de la

migration et porte toujours un grand nombre de grandes significations dans tous le fruit de la connaissance humaine; La vie de chaque nation en deux choses importantes: devant sa Sainteté et lui a donné des conférences exigences.

Sur la base de cette fontaine de langage brillant inépuisable, l'attire vers les gens pour leurs fins, et de passer leurs objectifs, et la divulgation de leurs idées, et communiquer avec les autres, ce qui signifie le démarrage du dialogue et de la diligence intellectuelle à toutes les perspectives, a dû communiquer avec ceux de la science cognitive moderne et de la technologie et des développements énormes dans le monde d'aujourd'hui Profitant de leur rapport avec la nature et en ligne avec ses propres caractéristiques. D'où l'importance de la recherche, il n'y a aucun doute que la délibération - le sujet de l'étude - occupe aujourd'hui l'avant-garde des études linguistiques dans le monde, Fsr aujourd'hui est sans controverse linguistique époque délibératifs, qui doivent être entrés au cœur de notre culture au profit de la culture arabe, et atteint l'objectif souhaité, il est de combler le fossé élargissement jour après jour entre la science et la technologie arabe et moderne

Mots-clés: Culture - Langue - Identité - compétence - communication - négociation

ملخص:

نحن نعيش الآن في عصر تعصف فيه رياح الثقافات ، وتنفجر فيه المعلومات في كافة حقول العلوم، ويحـــتل فيه الواقع الالكتروني مرتبة الريادة بلا منازع، مما يشكل خطرًا على هويتنا وثقافتنا إذا لم ننتبه إليه ، وهو ما يعني بالتبعية ضرورة البحث عن بدائل للواقع التعليمي العقيم الذي تمر به لغتنا العربية ، والتركيز على دراسة اللغة في إطارها الأكثر اختصاصًا ، ومحاولة تكييفها لتتلاءم والتطورات الحديثة في مختلف مناحي الحياة ، مع الأخذ في الاعتبار الحفاظ على العلاقة الوطيدة بين اللغة والهوية ؛ فاللغة هي الوطن الحقيقي للإنسان ، وإثراؤها بمثل هذه المقاربات التداولية واللسانية وغيرها يصب في النهاية لتحصين الهوية وإبقاء روح الأمة ووحدتها .

فالاستعانة بمثل هذه العلوم الحديثة يجب أن يكون معول تحديث لامعول تهديم لدرسنا اللغوي الذي انبثق في القرن الثاني للهجرة ولا يزال يحمل في طياته العديد من المعاني الواسعة في كل ضرب من ضروب المعارف الإنسانية؛ فحياة كل أمة في أمرين مهمّين: ماض له قداسته وحاضر له متطلباته.

وانطلاقًا من أن اللغة ينبوع معان لا ينضب؛ ينهل منه الناس لتحقيق أغراضهم ، وقضاء مآربهم والإفصاح عن أفكارهم، والتواصل مع غيرهم مما يعني الانطلاق بالحوار والاجتهاد الفكري إلى الآفاق كلها، كان لزامًا عليها ملامسة تلك العلوم الحديثة والتطورات المعرفية والتقنية الهائلة التي يشهدها العالم اليوم، مستفيدة منها بما يتناسب وطبيعتها ، وينسجم مع خصائصها. ومن هنا جاءت أهمية البحث؛ فلا شك أن التداولية – موضع الدراسة – اليوم تحتل صدارة الدراسات اللغوية في العالم، فعصر اليوم هو من دون جدال عصر التداولية واللسانيات التي يجب إدخاله في صلب ثقافتنا ليعود بالنفع على الثقافة العربية، وليتحقق الهدف المرجو؛ وهو ردم الفجوة التي تتسع يومًا بعد يوم بين اللغة العربية والعلوم والتقنية الحديثة .

الكلمات المفتاحية: الثقافة – اللغة – الهوية – الاختصاص – التواصل – التداول

التمهيد :

انطلاقًا من أن اللغة ينبوع معانٍ لا ينضب، تعيش في المجتمع كما يعيش الأحياء لكونها وسيلة إنسانية اجتماعية يعبر بها كل جماعة عن أغراضهم واحتياجاتهم ، وتتحقق بالفعل اللساني القصدي (1) ، وعلى الرغم من اختلافها مـــن مجتمع إلى آخر، إلا أن وظيفتها التواصلية بـــين أبناء كل مجتمع واحدة ؛ ذلك أنها أداة التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم ،

والإفصاح عن أفكارهم ، والتواصل مع غيرهم ؛ مما يعني الانطلاق بالحوار والاجتهاد الفكري إلى الآفاق كلها. واللغة بطبيعتها متجددة متطورة لا تعرف الثبات ولا الجمود ، بل إن بقاءها في اتساعها ومرونتها واستيعابها لكل ما هو جديد.

ونحن نعيش الآن في عصر تعصف فيه رياح الثقافات ، وتتفجر فيه المعلومات في كافة حقول العوم والمعرفة . ويحتل الواقع الالكتروني بلا منازع مرتبة الريادة ؛ مما يشكل خطرًا على هويتنا وثقافتنا إذا لم ننتبه . وبما أن اللغة مفتاح الثقافة، كان لزامًا على المعنيين بالأمر التركيز على دراسة اللغة العربية في إطارها الأكثر اختصاصًا ، ومحاولة تكييفها لتتلاءم والتطورات الحديثة في مختلف مناحي الحياة ؛ لتستفيد من تلك العلوم الحديثة والتطورات المعرفية والتقنية الهائلة بما يتناسب وطبيعتها ، وينسجم مع خصائصها ، مع الأخذ في الاعتبار الحفاظ على العلاقة الوطيدة بين اللغة والهوية حيث إن الاستعانة بمثل هذه العلوم الحديثة يجب أن يكون معول تحديث وبناء ، لا معول تهديم وتشويه .

ولغتنا العربية لغة مطواعة تستقبل الجديد، وتتعامل معه ، وتضفي عليه من طبيعتها ليتلاءم والذوق العربي ؛ فهي لغة عمل منذ قرون ، مارست التعبير عن حضارات شتى بقدرة فائقة مكنتها من النهوض والتألق الحضاري على مر التاريخ ، ونأمل لهذا الدور أن يستمر .

ولاشك أن التداولية اليوم تحتل صدارة الدراسات اللغوية في العالم ، فعصر اليوم هو من دون جدال عصر التداولية واللسانيات التي يجب إدخاله في صلب ثقافتنا ليعود بالنفع على الثقافة العربية، وليتحقق الهدف المرجو من ردمِ للفجوة التي تتسع يومًا بعد يومٍ بين اللغة العربية والعلوم والتقنية الحديثة ؛ فإثراء اللغة بمثل هذه المقارات التداولية واللسانية وغيرها يصب في النهاية لتحصين الهوية، وإبقاء روح الأمة ووحدتها، انطلاقًا من إثبات أحقية لغتنا في الوجود، وجدارتها في اللحاق بركب الحضارة ومسايرته .

لغات الاختصاص وأبعادها المختلفة :

نشير في البداية إلى أن هذه الدائرة من الدراسة معرّضة للتوسّع ومتداخلة ؛ ذلك أن مصطلح لغة الاختصاص يشير في تعليمية اللغات إلى مقاربة خاصة تقوم على إعداد برامج تعليم اللغة بناءً على تحديد مسبق للحاجيات المهنية والأكاديمية . إذن المحور الرئيس هنا هو تعليم اللغة وما يتصل به من نظريات واتجاهات عُنيت به . وهذا التداخل بين عدد من العلوم أمر حتميّ فرضته الطبيعة المعقدة للغة؛ لذلك آثرنا هنا تحديد الوجهة التي ننطلق منها ونحن نتحدث عن لغات الاختصاص؛ وهي اللسانيات التعليمية أو ما عُرِّف بتعليمية اللغات La didactique des languages فهذه النظرية تُعنى بجانبين مهمين من اللغة؛ النظرية والتطبيق، وهما أمران متداخلان وليس بينهما مضادة ، ومن هنا تتسع دائرتها وتتعمق؛ فهي تستمد أفكارها ومعطياتها ونظرياتها من كل ما يساعد على فهم عملية التدريس بكافة جوانبها.

وحريّ بنا الآن أن نقف على تعريف كلمتيّ(تعليم وتعلّم) فيرى د.أحمد زكي صالح أن" التعلم Learning هو نشاط يقوم به الفرد لاكتساب سلوك أو فكرة أو انفعال أو حركة ما فهو بذلك نشاط من جانب المتعلم. أما التعليم Teaching فهو المهمة الملقاة على عاتق فرد أو موقف أو جماعة لمساعدة المتعلم على تحقيق هدفه"(2).

و يظهرعلى الساحة مصطلح ثالث يُسمّى(التدريسImstruction) مرتبط بهما ويعرفه بأنه "حالة خاصة من حالات التعليم فهو نشاط تعليمي مقصود لذاته تقوم به أجهزة ومؤسسات تهدف من ورائه إكساب المتعلم معلومات ومهارات معينة ومن الواضح أن التدريس بهذا الشكل تتدخل فيه عوامل ثقافية اجتماعية اقتصادية" (3)

واسستتبع هذا ظهور عدد من النظريات الخاصة بالتعلم يضيق الوقت بنا هنا لعرضها؛ نظرًا لما تتميز به من تداخل وتزاحم وتعارض أحيانًا يصعب المقام بتفسيرها؛ حيث اتخذ كل منهج اتجاهًا ما اعتمد عليه؛ فهناك " التصنيف السيكولوجي الفلسفي على نحو ما قال به ديكرولي Decroly الذي اعتمد أساسًا على نظرية الجشطالت في تأسيس طرائقه التعليمية، أو مونتيسوري Montessori الذي اعتمد على السيكولوجيا الحسية لكوندياك Condillac أو

سكينر Skinner التعلم الإجرائي الذي لا يخرج عن حقل المثير والاستجابة أو ّ Riaget الذي اعتمد في بث طرائقه التعليمية وأساليبه البيداغوجية على الأسس الإبستيمولوجية التكوينية"(4) .

إلا أن هذا الرصيد النظري برغم ما يكتنفه من تضارب في الآراء، واختلاف في الزوايا فقد مهد الطريق، وفتح الباب لظهور الدراسات اللسانية التي تعطي للغة بعدًا إنسانيًا اجتماعيًا تطبيقيًّا آخر" ودليل ذلك الثراء الكبير الذي عرفته التعليمية في العصر الحديث استنادًا إلى مقولات اللسانية، وبخاصة اللسانيات الاجتماعية، بحيث تجاوز التعليم مبدأ تلقين البِنَى اللغوية إلى الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال، ودلالات العبارات في مجال استخدامها، وأغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا بربطها بسياقات استعمالها. وبهذا عدّ البعد التداولي أحد منابع العملية التعليمية، إذ بفضله تجاوز التعليم– كما سبق الذكر– مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل وذلك بالاقتصار على تعليم المتعلم ما يحتاج إليه ، مبتعدًا قدر الإمكان عن الأساليب والشواهد التي تثقل ذهنه وهذا ما يؤكده الجيلالي دلاش بقوله : " هناك شعار واحد يشغل أهل هذا الاختصاص الملكة والتبليغ: أي تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحرّكًا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة ، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال وذلك بحسب المقام" "(5) .

وتشير العبارة إلى أهمية الوسائل التعليمية في تقريب المعارف والمفاهيم إلى المتعلم، وهذا ما تنبه إليه فيغنشتاين في فكرته ألعاب اللغة، وملخصها عنده " في البعد الوظيفي للغة فهي استعمال وفقًا لقواعد معينة تتفق مع طبيعتها ومع ما يستدعيه السياق وهو ما يعد فيما بعد أحد دعائم ظهور التداولية " (6) .

ومما سبق تتضح أهمية المحتوى؛ فلكي تؤتي العملة التعليمية ثمارها لابد من الاهتمام بالمادة المقصود تحصيلها، وما الغاية من تعليمها، وكيف؛ حيث إن هناك "ارتباط وثيق بين فعل التعليم كنشاط بيداغوجي تربوي يقوم به المعلم، وفعل التعليم كفاعلية بيداغوجية أيضًا يقوم بها المتعلم تخصه هو، بحيث إن الواحد لا يكتسب معناه إلا من خلال الآخر في ظل المحتوى التعليمي أو المادة المتعلمة "(7) .

ووفقًا لذلك؛ فإن المثلث التعليمي يتألف من معلّم ومتعلم ومعرفة؛ وتلك الأخيرة هي الهدف؛ فالفكر الإنساني توّاق بفطرته إلى التحصيل المعرفي المنسجم مع حاجياته؛ لذا فهي ترتبط حينًا بالمتعلم في تتبعه وكيفية تفاعله معها سواء في وسطه المدرسيّ أو خارجه، و ترتبط حينًا آخر بالمعلم الذي يراقب أجزاءها وينتقي منها ما يناسب مادته ومتعلّمه ؛ ذلك لأن إنتاج المعرفة يحدث بتعاون الجميع. ويعزو الأمر في أهميتها إلى سبب آخر هو ضعف مستوى الأداء في تدريس اللغة العربية في مدارسنا، وانخفاض المستوى، وأثر ذلك على معاناة التلميذ (المتعلم) في تعلمه للغة، وهي مشكلة قائمة فطن إليها الأقدمون والمحدثون، وكلاهما أرجع السبب إلى عدم حصول أبناء اللغة على الملكة التامة للسان العربيّ . من أجل ذلك ارتبطت نظرية تعليمية اللغات بطرائق تعليم اللغات وبمواقف التعلم وانعكاساتها على الفرد والمجتمع من أجل تعزيز الروابط الاجتماعية، فضلاً عن أنها تتعدى إلى مواد أخرى؛ فتشمل مثلاً تلك اللغة المتخصصة التي يوظفها الأخصائيون عمومًا والمعلِّمون خصوصًا في قاعات التدريس ذلك أن " اللسانيات التداولية قد أحدثت الأثر الأكبر في صناعة التعليم didactique سواء تعلق الأمر بتعليم اللغة الأم أو اللغات الأجنبية .... "(8) . كل هذا من أجل تفادي تكرار الأخطاء ولاكتساب المتعلمين عادات صحيحة أثناء عملية التعليم المباشرة ، وبذلك نصل إلى الرفع من مستوى التدريس عن طريق الممارسة، وامتلاك وسائل التكنولوجيا، والتحكم في إدارة أجهزتها التواصلية الحديثة .

وخلاصة القول " نتائج اللسانيات التداولية قد سمحت بمراجعة جذرية لمناهج التعليم والتدرج والاختبارات ومراقبة المعلومات وبخاصة نمذجة التمارين التي اتسعت قائمتها كثيرًا واغتنت منذ عشريتين (انظر نونرNeuner 1983،ص57-74) ولكن كانت هذه المناهج مبنية على حاجات المتعلمين المهنية والاجتماعية فإنها ترنو إلى تطوير ملكتهم التبليغية. إن جميع المؤلفين يؤكدون ويلحون على ثلاثة أبعاد أساسية لتحديد التعليم (47):1-البعد المعرفي

dimenstion توفير معلومات والتشجيع بقصد حمل المرء على التخاطب دون عوائق نفسية وتحرير السلوكيات اللغوية في حدود الاحترام المتبادل 2-البعد التداولي dim pragmatique تكوين الاستعدادات اللغوية وتطويرها بقصد التبليغ الأمثل والأحسن ومن ثم الحصول على فعالية اجتماعية أكبر..."(9) .

يبقى في الختام أن نشير إلى الفرق بين لغة الاختصاص واللغة الخاصة، وذلك الأخير وثيق الصلة بالمصطلحية ، وهو مصطلح "يشير إلى التنوعات اللغوية التي يستعملها المتخصصون في كتاباتهم في الحقول الموضوعية المختلفة ، كما هو مثلاً. وتشمـــل دراسة اللغات الخاصة دراسة المصطلحات. في الآونة الأخيرة ازداد الاهتمام بتحليل ودراسة اللغة الخاصة وجاء ذلك نتيجة التطور الذي حدث في حقل اللسانيات الاجتماعية ومن أجل أسباب تعليمية وعملية خاصة، وجذبت اللغة الخاصة اهتمام مدرسي اللغات والمعجميين والمصطلحيين والمترجمين "(10) .

وفيما يخص المصطلحية فهو علم " يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها . وهو علم ليس كالعلوم الأخرى المستقلة، لأنه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدة أبرزها علوم اللغة، والمنطق ، والإعلامية (علم الحاسبات الالكترونية)، وعلم الوجود، وعلم المعرفة، وحقول التخصص العلميّ المختلفة "(11) .

أغـــراض اللغة ووظائفها:

إن ثقافة المجتمع لا تؤدي دورها الفعال إلا بالوسائل الاتصالية بين أبنائها ، وليس أعم ولا أشمل من اللغة لتكون وسيلة اتصال أولى بين المجتمع وبعضه البعض ؛ فهي تعد من أهم الظواهر الاجتماعية التي أنتجها التطور البشريّ" ودليل النشاط الإنساني ومظهر السلوك اليومي الذي تقوم به الجماعة ، ويسميه أصحاب الدراسات الشعبية ثقافة "(12) فحياة أي أمة في لغتها؛ لأنها وعاء لثقافتهم بمعناها الشموليّ؛ وهي الوطن الحقيقي للإنسان والمكون الأساسي لشخصيته لأن بها يحقق مُميّزًا قوميًّا ونظامًا خاصًا لمجتمعه. إذن فهي من العوامل التي تتميز بها المجتمعات عن غيرها على مر العصور، نظرًا لما تلعبه من دور مهم في حياة البشرية ، فقـــد أُهْتمّ بنشأتها وتعريفها وخصائصها ووظائفها .

ففيما يخص نشأتها " لم يظفر بحث من البحوث اللغوية بقدر وفير من التأمل والتفكير مثل الذي ظفرت به نشأة اللغة "(13). على يد العديد من العلماء قديمًا وحديثًا ، بل اهتم بدراستها أصحاب التخصصات الأخرى من الفلاسفة والمناطقة وعلماء الاجتماع من افتراض الفروض ، ووضع النظريات ، واستشفاف للأسرار غير مهتدين لرأي يجمعون عليه .

أما عن تعريفها فإن أول تعريفاتها وصلنا من القرن الرابع الهجري على يد ابن جني (ت392ه) فيقول : " أما حدها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"(14) . وهـــو بذلك أخرج الكتابة من تعـــــريفه وقصر اللغة على الأصوات بما يؤكد نضج الدراسات اللغوية عند القدامى، كما عدّها وسيلة للتعبير؛ وهذه وظيفة مهمة من وظائف اللغة في المجتمع ، وبما أنها وسيلة تعبيرية فهي مرتبطة بالفكر؛ فاللغة وعاء الفكر فإن لها " دورًا حيويًّا في اندماج الفرد مع مجتمعه ، بل اكتساب اللغة وإتقانها يؤثران في سلوك الفرد وإحساسه وتفكيره والاندماج مع المجتمع لا يتم إلا بتنمية القدرات اللغوية التي يعقبها تنمية القدرة على الاتصال بالغير "(15) .

إن فهناك علاقة وطيدة بين اللغة والمجتمع " فاللغة وهي الواقع الاجتماعي بمعناه الأوفى تنتج من الاحتكاك الاجتماعي وصارت واحدة من أقوى العرى التي تربط الجماعات وقد دانت بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي .... "(16) .

وفي الفلك نفسه دارت التعريفات عن اللغة عند علماء اللغة الغربيين، فيعرفها " فيرديناندي سوسير F.D.Saussur (ت1913م) تعريفين بقوله: هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة. وعرفها في موضع آخر بأنها.. نظام من العلامات يرتبط بعضها ببعض على نحو تكون فيه القيم الخاصة بكل علامة بشروط على جهة التبادل بقيم العلامات الأخرى فاللغة في الواقع مؤسسة على التعارضات "(17) .

وأيضًا نجد " ادوارد سابير Edward Sapir يعرف اللغة بأنها ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بواسطة نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية "(18). وهذه النظم البنائية يتخذها الإنسان وسيلة للتفاهم والتواصل كما يعرفها " بلومفيلد Bloom field بأنها الكلام (الأصوات) الخاص الذي يتلفظ به الإنسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف المجموعات البشرية فالبشر يتكلمون لغات متعددة.."(19). وبدونها لا يستطيع الفرد أن يكوّن أفكارًا أو يعبّر عنها. ذلك أن الله سبحانه وتعالى " منح الإنسان فكرًا وجهازًا لغويًّا ، إذ وظيفة الفكر التفكير ووظيفة اللغة التعبير عن هذا الفكر ووظيفة الجهاز النطقي النطق والتعبير بواسطة اللغة "(20) .

ونجمل القول " إذن اللغة من وجهة نظرنا خلقها الله تعالى مع آدم عليه السلام ولكن استطاع الإنسان أن يطور منها اللغات البشرية ويتداولها وينقلها من جيل إلى جيل مع التهذيب والتطوير المصاحب لعملية التطور الحضاري "(21) . ذلك أنه هو وحده الذي لديه القدرة على تسمية مفاهيمه بما يمتلكه من لغة، وعليه نستطيع القول بأن أولى خصائص اللغة أنها إنسانية تخدم أغراض الإنسان وأهدافه في الحياة، فرقيّه مرتبط بنموها لتفي باحتياجاته، وثانيها أنها صوتية تنتظم في وحدات، يحمل كل منها معنى ولابد أن تكون في نظام ؛ لذلك تأتي الخصيصة الثالثة للغة " بما أن اللغة مجموعة أصوات مرتبة ترتيبًا معينًا لتعطي مدلولات متعارف عليها إذن فهي نظام، والنظام عادة يتكون من مجموعة عناصر وكل منها له دوره في الأداء من حيث الوظيفة والعمل "(22). وتأتي الخصيصة الرابعة لتؤكد على أن اللغة نامية متغيرة لا تعرف الثبات ولا الجمود، بل هي في حالة تغيُّر دائم، أضف إلى ذلك أنها مكتسبة وعُرفيّة ومتشابهة .

ولاشك أن لهذه اللغة وظائف، فمن البدهي أن لكل حدث كلامي معين وظيفة لغوية معينة، ونظرًا لأن الأحداث الكلامية Speech Acts مختلفة باختلاف عناصرها؛ فإن الوظائف اللغوية أيضًا مختلفة باختلاف أحداثها الكلامية ، فإن لها " وجهين أو غرضين أساسين فلها وظائف اجتماعية ونفسية وجمالية وثقافية وعقلية أيضًا "(23) . فهي إما تعبّر عن الأفكار والعواطف والانفعالات، وهذا ما يمثله أصحاب النظرة الأولى لها من تركيز على الجانب العقلي أو قيامها بتتصريف شئون المجتمع الإنساني وهذا ما يمثله أصحاب النظرة الثانية حيث يركزون على الجانب الاجتماعي للغة باعتبارها حقيقة اجتماعية، ونتيجة للتواصل الاجتماعي الذي يتجلى في الأداء. في حين عبّر الفلاسفة عن هذا التقسيم لوظائف اللغة مُمَيّزِين بين " وظيفتين رئيستين للغة إحداهما هي الوظيفة المعرفية Cognitive مفادها استخدام اللغة كأداة رمزية تشير إلى الواقع (وقائع العالم الخارجي) ، ولا يزيد عملها على تصوير الوقائع، وعبارات اللغة هنا هي العبارات التجريبية. ثانيهما هي الوظيفة الانفعالية Emotive ومحتواها أن الإنسان يستعمل اللغة لإخراج الانفعالات التي تضطرب بها نفسه كعمل الشاعر، والعبارات هنا هي تلك التي تتناول مسائل الأخلاق والميتافيزيقا واعتبروا العبارات الأولى ذات معنى ووصفوها بالمنطقية، في حين اعتبروا الثانية لا معنى لها وخاوية من أي مدلول، بحجة أننا لا نجد لها مطابقًا في الواقع، وبالتالي فمهمة اللغة هي وصف أو تصوير الواقع الخارجي أو تقرير واقعة، ويمكن بذلك الحكم عليها بالصدق أو بالكذب بناء على قابلية هذه العبارة للتحقق"(24)

ومن أهم ما تؤديه اللغة من وظائف أنها تعمل على تنمية الفكر وإليها يعزى تفوق الإنسان الذهني، فبقدر ما لديه من ثروة لغوية يتمكن من التواصل الشفوي أو الكتابي؛ حيث إن هناك ارتباط كبير بين نمو الكلام ونمو التفكير.

والحديث عن اللغة يطول فميدانها زاخر بالأبحاث والدراسات والمصطلحات المتنوعة إلا أن الحقيقة الدامغة أنها أداة تواصل فهي " تمثل التحقق الوحيد للاتصال بين ذات المتكلم وذات المخاطب"(25) . كما أنها تقوم " على تنظيم منفتح وغير مغلق من العناصر، تتجلى فيه السمة الإبداعية عبر مقدرة المتكلم على إنتاج وعلى تفهم عدد غير متناهٍ من الجمل لم يسبق له سماعها قبلاً . تختص هذه المقدرة بالإنسان وبالذات من حيث هو إنسان ولذا لا تجدها عند أي كائن آخر "(26) .

خصائص اللغة العربية:

إن حياة الأمة العربية في لغتها العربية؛ لغة القرآن الكريم، مصدر التشريع الأول ، وأصل العقيدة، وهي إحدى اللغات السامية المتميزة بكثرة مبانيها ومعانيها، وتفرُّع اشتقاقاتها وتراكيبها؛ حيث استطاعت منذ ستة عشر قرنًا من الزمان أو يزيد أن تعبر عن حضارات مختلفة، وتزخر بالعديد من المصطلحا التي تحمل معانيًّا واسعة في كل ضرب من ضروب المعرفة الإنسانية، وأن تواكب في مرونة ظاهرة وباهرة ما استحدثته الحضارة الإسلامية عبر تاريخها الطويل من علوم وفنون.

وهذا الإمكان الحضاري الهائل لكونها لغة التنزيل الخالد" فما إن جاء الإسلام حتى أصبحت القبائل العربية المتناحرة المتفرقة أمة تدين بدين واحد وتنطق لغة واحدة "اللهجة القرشية" مهتمة بالقرآن؛ بحفظه وتفسيره ودراسة أحكامه واستنباط قوانينه واستنطـــاقها"(27) فاستمرار بقاء النص القرآني يضمن استمرار الإمكان الحضاري لهذه الأمة والمتمثل في لغتها فلقد اختارها الله –عزوجل- لغة لكتابه الكريم، وحباها خصيصة من خصائص حفظه له يقول تعالى: " قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلهم يتقون"(28) ، كما ضمن لها الحفظ، حين قال تعالى: "إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون"(29) . ومن لوازم حفظه أيضًا لهذا النص القرآني اشتماله على الإبانة ، يقول تعالى: " بلسان عربيّ مبين "(30) .

ومن لطائف المعاني لكلمة (مبين) تبيان ما تمتلكه اللغة العربية من معاني الإفصاح والبيان مما يمنحها القدرة على التعبير عن عميق الفكر ومكنون الشعور، وهذه هي أولى خصائصها " والبيان الذي هو من خصائص اللغة العربية يراد به الكشف بالعبارة اللغوية عمّا يقع في النفس من مشاعر، وخواطر، وفكر، تتعلق بالأشياء المحيطة أو تتولد في الحس الباطن، بوجه ما "(31). فالبيان مزية موجزة لكل ما تمتاز به اللغة العربية ، وسيأتي إيضاحه .

فهذه اللغة العريقة التي أثارت اهتمام أكثر من مليار مسلم من الشعوب الإسلامية قد أثبتت أحقيتها في الوجود، وتأهلت بجدارة واستحقاق لأن تكون لغة عالمية اعترف كثير من الباحثين بفضلها وقدرتها على خدمة العلم والمعرفة، والتعاطي مع معطيات العصر، وملامسة علومه الحديثة، والأخذ بتقنيات العلم والتكنولوجيا، ودليل تفوقها حفظها تراث العلوم الإنسانية عن اليونانية والرومانية والهندية والفارسية وغيرها؛ ذلك لأن مقدرتها على نقل الفكر الإنساني، وتقبّل الروافد الحضارية، واستيعاب كل ما هو جديد لما تحمله من خصائص؛ فهي" لغة ناضجة في إعرابها وثروتها اللغوية وقواعدها لذلك من المحقق أن هذه اللغة حين ظهرت على مسرح التاريخ كانت تمثل طورًا من أحدث أطوارها"(32)

إنها لغة مطواعة تستقبل الجديد وتضفي عليه من طبيعتها، بما لديها من لين ومرونة يمكنانها من التكيّف وفقًا لمقتضيات العصر. ويعد من أهم خصائصها الاشتقاق " والمقصود هنا بالاشتقاق تكوين لفظ عربي جديد من مادة عرفتها المعجمات وبوزن عربي عرفه النحاة أو أثبتته النصوص "(33). وعليه فالاشتقاق هو خلق ألفاظ جديدة وتزويد اللغة المشتقة بذخيرة من المعاني، فزيادة المبنى دليل على زيادة المعنى؛ ذلك أن الاشتقاق بابه واسع وبه تستطيع اللغة أن تؤدي معاني الحضارة الحديثة بتدفق مصطلحاتها وانفجار معارفها " إن التوافق بين الحياة واللغة شرط ديمومتها والاشتقاق هو من أهم خصائص اللغة العربية، إذ أنها لغة توالدية لا إلصاقية، تتكاثر من داخلها وتنتظم ألفاظها في مجموعات تشبه الأسر، وهي تطبع عقلية أصحابها بالطابع المنطقي "(34).

ولأهمية قضية الاشتقاق فقد شغلت العلماء قديمًا وحديثًا من حيث أصله وتعريفه وطريقته وأنواعه ما بين اتفاق على آليته من جهة، واختلاف في أصله وأنواعه من جهة أخرى؛ فهذا ابن جني يقسّمه إلى نوعين قائلاً : " الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه. وذلك كـــ .. وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد

عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد ....."(35).

كما تعددت صور الاشتقاق أيضًا لتكسب اللغة العربية خصيصة أخرى من خصائصها هي السعة ؛ وتعني " إيراد المعنى الواحد في أكثر من صورة مع اختصاص كل شكل من الأشكال اللغوية المعبرة عن المعنى الواحد ببعض المعنى دون غيره "(36). وهي طاقة تعبيرية عظيمة تثري اللغة بكثرة كلماتها، وتنوع دلالاتها ، وسيل ألفاظها المؤدية لكافة المعاني .

ويستتبع هذه الخصيصة للغة العربية خصيصة أخرى مرتبطة بها هي زيادة عدد الحروف وتمايز الأصوات " بمعنى أن لكل صوت منها صورة نطقية لا تتشابه أو تتداخل مع صوت آخر"(37). فليس في اللغة العربية تمايز أو تداخل بين صوتين أو أكثر ؛ لذا فهي تجيد التعامل مع السلم الصوتي بمخارجه وحروفه وأصواته، وبما تمتلكه من ارتباط للأصوات بالمعاني من الناحية الحسية .

أضف إلى ذلك أنها لغة إيجاز مع الدقة فإن" هذه المعاني – على كثرتها – تؤدي في العربية بحرف واحد دون أن يحدث أدنى لبس لدى المخاطب في فهم دلالة التعبير. وهذه الخصيصة لا تجد لها مثيلاً في اللغات الأخرى . وكما يستخدم الحرف – إيجازًا – للدلالة على عدة معان، نجد أن الكلمة العربية كذلك يمكن الاستعاضة بها عن جملة كاملة في نقل معنى معين ...."(38). ومن هنا جاء وصف النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بأنه أوتي جوامع الكلم فبفضل رسالته السمحاء، قوي سلطان اللغة العربية، وبات انتشارها على الألسنة أمرًا تستوجبه طبيعة الحياة الجديدة ؛ فقد اتسعت أغراضها بانتشار الإسلام؛ حيث تخلت كثير من ألفاظها عن معانيها القديمة، واكتسبت دلالات جديدة خاصة بالفكر الديني الجديد. ولم يكن هذا الأثر الوحيد للإسلام على اللغة، بل لعل أعظم آثاره حفاظه عليها حتى اليوم، فأكم من لغات اندثر أصحابها باندثار حضارتهم ، وتفترق اللغة العربية عن غيرها – رغم عصور ظلامها – بأنها لغة القرآن، وهذا سر بقائها ، وأخص خصائصها دون سائر اللغات.

وكذلك من خصائص لغتنا أنها لغة إسناد، فيكفيها إنشاء علاقة ذهنية بين مسند ومسند إليه دون الحاجة إلى التصريح بهذه العلاقة " وهكذا يتضح أن اللغة العربية لا تعتمد على أية قرينة لفظية لإثبات العاقة بين المسند والمسند إليه ، وهي – في ذلك – إنما تعتمد على أن شهادة الفكر أصدق من شهادة الحس، وفي ذلك إعلاء من شأن العقل، وإبراز لأهميته ، ودوره في الإنتاج ، والتلقي . "(39)

ولا ينضب معين اللغة العربية من الخصائص والميزات؛ فهناك النحت والترادف والإعراب والقياس والارتجال ...(40) إلى غير ذلك من الخصائص المميزة للغتنا العربية الفصحى والتي تكسبها قدرة إبداعية خلاّقة قادرة على الاستمرار والبقاء واستيعاب الجديد.

إذن فقد حملت اللغة العربية على عاتقها عبء التعبير عن هذا الزخم العلمي، واستطاعت أن تسد في الماضي حاجة العلم والحضارة الإسلامية الكبرى لما تتحلى به من خصائص اشتقاقية فريدة وما تحويه من أصوات وألفاظ تدل على أعلى مراتب النشوء الغـــوي عـــند الإنسان فاللغة العـــربية من أطول اللغات عمرًا ، وأثراها لفظًا ، وبوسعها أن تعبر عن سيل المفاهيم العلمية والتقنية الحديثة المتدفق الآن؛ فهي لغة قديمة وحديثة في آن . فقط تحتاج إلى المخلصين من أبنائها، واستعارة روح الرعيل الأول من علمائنا القدامى الذين بذلوا كل غال وثمين في سبيل الحفاظ عليها، والإضافة إليها في حدود، والوصول بها إلى أعلى المستويات من المكانة والأداء .

التواصل ونظرياته :

مما ورد في أصل مادة تواصل في معاجمنا أن " الوَصْل ضد الهجران .. ابن سيده : الوَصْل خلاف الفَصْل ، وصل الشيء يصله وَوَصَلَ الشيء إلى الشيء وصولاً وتوصّل إليه: انتهى إليه وبلغه ...."(41) . أما اصطلاحيًّا "

يستعمل مصطلح الاتصال عادة للدلالة على مختلف أنشطة نشر المعلومات أي نقل الإشارات عن مرسل إلى متلقٍ وهنا تظهر سيطرة الرسالة وهيمنة المبلغ ودوينة المتلقـــي أما التواصل فهو العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة "(42). ولقد تجاذبت كثير من العلوم والتخصصات هذا المصطلح ، وعُنيت بتعريفه " تواصل Communication أ-فعل الاتصال، الإبلاغ، الإفصاح. إطلاع شخص على معلومة . نقل معلومة إلى شخص . ب-ما يخبر به مثلاً: أقدم لكم خبرًا مستعجلاً .ج-أن تكون على اتصال مع شخص أو شيء نحو: اتصال هاتفي د-في علم الاجتماع : التواصل هـــو مجموع الظواهر التي تمكن شخصًا من إبلاغ خبر إلى شخص آخر بواسطة اللغة المنطوقة أو بأنظمة سننية أخرى(Code) ه-الخبر الذي تقدمه وسائل الإعلام عن نشاط أو صورة شخص معين "(43) . مما سبق يتضح أن للتواصل أنماط وأشكال متنوعة منها : التواصل القريب، والتواصل المسافي، والتواصل الثنائي الاتجاه La Communication bidirectionnelle ، والتواصل الأحادي الاتجاه La Communication unidirectionnelle.(44)

إذن فالتواصل هدف إنساني نسعى إلى تحقيقه وهو " مبنيّ على التبادل الكلامي بين متكلم يوجه كلامه نحو متلقٍ قصد الفهم والتفاهم "(45). ذلك " لأن التفاهم هو السبيل إلى تجنب الصراع والشقاق وإلى حل النزاعات ، أما عدم التفاهم فقد ينجم عنهما القتال والحروب والثارات والعداوات "(46) . وهذا الهدف قد تنبه إليه الأقدمون أمثال ابن جني إذ يقول إن " هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز ، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة وقد قدمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا وفي غيره، فلما كانت كذلك، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنحائها، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه، ويعتادونه منها، وفهموا أغراض المخاطِب لهم بها على حسب عُرفهم ، وعادتهم في استعمالها "(47) .

ولأن الأغراض تختلف باختلاف حاجيات الإنسان ومتطلباته حسب كل عصر، ونحن نعيش في عالم متغـــيّر سريع التطور على كافة الأصعدة ؛ فبدهي أن يحظى التواصل الإنساني بأهمية بالغة لدى الباحثين لأنه " سيرورة اجتماعية مفتوحة على الاتجاهات كافة إذ لا تتوقف عند حد بعينه، بل تتضمن عددًا هائلاً من سلوكيات الإنسان السيميائية تتمثل في : اللغة والإيماءات ، والنظرة ، والمحاكاة الجسدية ، والفضاء الفاصل بين المتحدثين وعـــليه لا يـــمكن الفصل بين التواصل اللفظي، والتواصل غير اللفظي السيميائي، لأن الفعل التواصلي هو فعل كلي "(48) .

إذن فبـــين التواصل والسلوك الإنساني علاقة طردية ، وغيابه يعني غياب السلوك الإنساني سواء كان هذا السلوك باطنيًّا أم خارجيًّا، من أجل ذلك " حظيت أنظمة التواصل اللسني بعناية الألسنية الحديثـــة ولم تكن وسائل التعبير والتواصل غير اللساني Non Verbal Communication أقل أهمية في مجال التواصل الإنساني إذ إن جميع لغات العالم – تقريبًا - تتضمن نوعًا من النظام السيميولوجي بجانب النظام اللغوي، بقصد الإبلاغ غير اللساني . أو الدلالة الرمزية على الجنس أو الطبقة الاجتماعية أو المهنة أو الديانة وغيرها ... أو بقصد التخاطب . وأطلق على هذا العلم، علم السيميولوجـــيا Semiologie - أو علم العلامات ذلك العلم الذي يدرس أنظمة العلامات غير اللسانية ، والتي تعبر عن المجتمعات والأفراد ، التي تواضعوا عليها ، لتكون وسيلة من وسائل الإبلاغ والتواصل بينهم . ولقد عرف دي سوسير F.Desausure السيميولوجيا بأنها "دراسة حياة العلامة في كنف المجتمع" "(49) . وهذه العلامات أو الرموز يوجد منها عدد كبير جدًا " ومن الممكن تقسيمها من وجهات نظر متعـــددة ، فهي تجذب إليها الحواس المختلفة ، ومن الطبيعي أن يكون السمع والرؤية أعظمها منزلة، إذ إن أعضاءها أكثر الأعضاء رقيًّا. ولكن بعض الانطباعات الحسية الأخرى يمكن أن يعمل لها حساب أيضًا ، وذلك كاللمس .. وقد وجد – من وجهة نظر أخرى – أن الرموز إما طبيعية أو تقليدية عرفية .... وفي النهاية قد يكون بعض الرموز رموزًا مفردة أو وحيدة ، في حين أن بعضها الآخر قد يكون نظمًا مركبة معقدة "(50) .

ومجمل القول أن " عملية التواصل إذن في المجتمع تعتمد وسائل أخرى غير لسانية قد تكون مصاحبة للأنظمة اللسانية، وقد تكون مفردة ، ومن أهمها الحركية الجسمية أو الإيمائية كما أطلق عليها السيميولوجي الإيطالي أمبرتو إيكو حين حدد Kinesiques كمجموعة دالة للإشارات المتفق عليها اجتماعيًّا والمسمى Kineme الإيماءة كوحدة دنيا دالة ذلك أن الإشارة الإيمائية ذات أهمية كبرى في حياتنا اليومية وتستعمل كبديل لكلام خاص "(51) .

ولأن اللغة Language والكلام Speach هما مكونا اللسان؛ فلقد تناول قضية التفرقة بينهما عدد غير قليل من علماء اللغة المحدثين " ولقد كان اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير Ferdinand de Sassure الرائد الأول في وضع مبادىء هذه التفرقة . فالكلام –في نظره- ما هو إلا وجه من أوجه النشاط الإنساني ، أما اللغة فهي وعاء هذا النشاط وأداته أو بعبارة أخرى ، اللغة عبارة عن نظام من الرموز التي يستدعيها حدوث الكلام الفعلي . ويشترك في هذه العملية كل من المتكلم والسامع، ويشترك فيها الأول بطريق إيجابي، بوصفه بادئًا، والثاني بطريق سلبي، بوصفه مستقبلاً. أما الكلام – بمعنى القيام بعملية التكلم – فيستدعي صور الكلمات والرموز الأخرى التي انطبعت في أذهان كل المتكلمين ، ثم يترجمها إلى أصوات فعلية واضحة ذات مغزى "(52) .

وهكذا أخذت عملية التواصل تتطور ويوضع لها النظريات كنموذج هارولد لاسفيل ، نموذج شانون وويفر، نموذج جاكوبسون .(53) ويمكننا عرض ملخص لما يسمى نظرية التواصل وهو"1 - الصورة النظرية للمسلسل العام الذي يقوم فيه نسق –مصدر التأثير في نسق- هدف وذلك باستعمال مؤشرات تمر عبر قنوات منظمة ومرتبة وفق تصور محدد 2- مجموع الأنساق الواصفة لسيرورة التبليغ والتلقي عبر قناة بين جهاز وآخر وفي الغالب بين الكائن الإنساني وغيره "(54) .

وبناءً على ما تقدم يتضح قوة العلاقة وترابطها بين المرسِل والمستقبل والتي تمكناهما من التواصل وسيرورة هذ التواصل إذ يجب عليها " أن يتقاسما عتددًا من العلامات والأعراف التي نصطلح عليها فهرس Repertoire وسنن Code بشكل عام نقبل أن كل إرسالية تتشكل بطريقة ما من تجميع لعناصر بسيطة ، معروفة ، مركبة حسب قواعد معينة (0سنن) "(55) . وقد حدد جاكوبسون تلك العناصر البسيطة لعملية التواصل ، وجعلها ستة مرتبطة فيما بينها ، منتجة لنا بطبيعة الحال ست وظائف مهمة لإتمام هذه العملية ، وبلوغها هدفها المرجوّ ؛ وهذه العناصر هي: المُرسل Sender ، والمرسَل إليه Sent to ، والرسالة Message ، والمرجع Reference ، وقناة الاتصال Means of Communication، والرامزة Code أما عن وظائفها فهي: الوظيفة الانفعالية Emotive ، الوظيفة الندائية Conative ، الوظيفة المرجعية Referentielle ، وظيفة إقامة الاتصال Phatique وظيفة تعدي اللغة Metalinguistique ، وأخيرًا الوظيفة الشعرية Poetiqe .(56)

" ولابد من الإشارة إلى أنه لا ينبغي لإحدى من تلك الوظائف الست –كما سلف– أن يلغي الوظائف الأخرى" (57) . ذلك أنه " من مقتضيات التواصل أن إنجاز أي عمل لغوي مرتهن باجتماع شروط نجاحه "(58).

نخلص مما سبق إلى حقيقة مفادها أن التواصل ينظر إلى اللغة " في بعدها البراجماتي أي اللغة وهي منغمسة في تيار الإنتاج والإبداع ، لكن ما هذا الإنتاج إنه وبصرامة واختصار التفاهم أو الوفاق entente " (59) .

المنهج التداولي : يجدر بنا في البداية أن نتطرق لأصل الفعل تداول في المعجم العربي " تداوَلنا الأمر: أخذناه بالدُّول . وقالوا : دواليك ، أي مُداولة على الأمر ، قال سيبويه : وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال. ودالت الأيام أي دارت ، والله يُداولها بين الناس . وتداولته الأيدي : أخذته هذه مرة وهذه مرة .. ويقال تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة "(60) فالتداول بهذا المعنى يعني التناقل ، وحديثًا " يرجع أصل كلمة pragmatique إلى الكلمة اللاتينية pragma ومعناها الفعل Action ، ثم أصبحت الكلمة بفضل اللاحقة

تطلق على كل ما هو عملي أو واقعي " (61) .ولابد عند الحديث عن التداول الإشارة إلى" أن أوزفالد ديكرو Oswald Ducrot هو الذي أدخل التداولية في اللسانيات ذلك أن التقاليد الأنغلوسكسونية منذ أعمال جون لنشو أوستين Johnling Show Austin ولاسيما كتابه (كيف تصنع أشياء بالكلمات) ومصنفات جون سيرل John Searle وخاصة كتابه (الأعمال اللغوية) قد كانت ذات طابع باعتبار انتماء أعلامها إلى الفلسفـــة التحليلية وقد انصبت أعمالهم على تصنيف الأفعال في اللغة الطبيعية (اللغة الإنجليزية) إلى أفعال تقريرية وصفية وأخرى إنجازية أو إنشائية ... فإلى أ.ديكرو يعود فضل التداولية في اللسانيات بحيث اضطلع بما امتنع عن القيام به أوستين وسيرل من بعده "(62) .

في حين يُرجع آخرون ميلاد هذا العلم إلى الفيلسوف موريس" لقد كانت سنة 1938 بمثابة الميلاد الأول لمصطلح الـــتداولية على يد الفيلسوف تشارل موريس Charles Moris الذي وزع دراسته للرموز اللغوية حسب المخلط الآتي : الجانب النحوي Syntax ويعنى بعلاقة الرموز اللغوية بعضها ببعض، الجانب الدلالي Semantics ويعنى بالرموز اللغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدل عليها ، والجانب البراغماتي Pragmatics ويعنى بعلاقته الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسة والحياتية والاجتماعية والمرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها "(63) .

وبالنظر في هذين الرأيين نلاحظ ملمحين مهمين ؛ الأول: أن التداولية منبثقة عن اللسانيات " وعلى هذا الأساس فالتداولية تعد جزءًا من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات هذه العلامات، وتتجاوز – بذلك – التداولية حدود اللسانيات في دراسة البنية اللغوية إلى مجال استعمال هذه البنية اللغوية في المجال التواصلي المرتبط بالسياق الدلالي اللغوي والاجتماعي والنفسي لمستعملي هذه البنية اللغوية"(64) . من أجل ذلك ترجمها اللسانيون بعدة ترجمات منها : علم الاستعمال، وعلم التخاطب، وعلم المقاصد والإفعالية ، والسياقية ، والذرائعية ، والنفعية .(65)

والثاني: تداخل هذا العلم مع علوم أخرى مما أدى إلى اختلاف تسميته ، وتعدد مفاهيمه ؛ فالحقيقة الثابتة " أن التداولية ليست علمًا لغويًّا محضًا بالمعـــنى التقليدي، وإنما هي محصلة التقاء معارف وعـــلوم كثيرة في مجال دراسة اللغـــة وتفسيرها في المواقف التواصلية "(66)

وعليه فقد ارتبط بهذا المصطلح اتجاهان مختلفان " الأول: يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية ، من أجل الكشف عن الوظيفة الإنجازية للغة. الثاني: منطلقه فلسفي يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العلمية "(67) .

ومما ورد في تعريفها "في المؤلفات اللسانية الحديثة عدة تعريفات نذكر منها: شارل موريس Charless Morris : (التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستخدمي هذه العلامات). آن ماري ديلر Anne Marie Diller وفرانسوا ريكاتي Recanati Francois :(التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب). فرانسواز أرمينكو Francois Arminguad :(التداولية عـــلم الاستعـــمال اللساني ضمن السياق ، وبتوسع أكثر هـــي استعمال العلامات ضمن السياق). جيف فيرتشيرن Jef Verschueren ذكر تعريفًا للتداولية يتـــوافق مع التعـــريفات الكثيرة التي دأبت المراجع اللسانية على الإشارة إليها.(إننا نعني بالتداولية علم علاقة العـــلامة بـــمؤوليها، فإنه من التمـــييز الدقيق للتداولية أن نقول إنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العـــلامات، وهذا يعني كل الظواهر النفسية والاجتماعية التي تظهر في توظيف العلامات) ومن الواضح أن تعـــريفات التـــداولية ترتبط بفكـــرة الاستعمال التي ترددت في التعريفات جميعـــها بشكل أو بآخر وهذا ما يؤكد دوره في نجاح التواصل والعمل التداولي "(68) . أما عن تناوله لدى علماء اللغة الشرقيين فـــ " يعـــود الفضل إلى الفيلسوف المغربي طه ع الرحمن في وضعه لهذا المصطلح سنة 1970 ، كمقـــابل للمصطلح الأجنبي البراجماتية دالاً به على البراكسيس Praxis ولهذا المصطلح مقابلات عـــربية أخرى ، أقل شهرة في نظرنا أمام شهرة التداولية كالتخاطبية ، والمقاماتية ، والوظائفية والنمذجة .... لما يتضمنه مصطلح (تداول) من دلالة على التفاعل والواقعية والممارسة والتعالق ، وكلها معاني يسعـــى هذا العلم (

التداولية) لاستكشافها في نظام اللغة واستعمالها ... "(69) . ويعلي د. طه عبد الرحمن من قيمة التداولية ومنهجها ؛ فيجعل قيمة المنهج التداولي في أنه " أهم ما يُستند إليه في تقويم الدراسة التراثية ، لما يتميز به من قواعد محددة، وشرائط مخصوصة وآليات صورية فيقول : لا سبيل إلى معرفة الممارسة التراثية بغير الوقوف على التقريب التداولي الذي يتميز عن غيره من طرق معالجة المنقول باستناده إلى شرائط مخصوصة ، يفضي عدم استيفائها إلى الإضرار بوظائف المجال التداولي ، فضلاً عن استناده إلى آليات صورية محددة" (70) .

وتتابعت المفاهيم والتعاريف لهذا المصطلح على يد الكثير من علماء اللغة العرب فـ " يقول فالح العجمي في مفهوم التداولية (هي الفرع من علوم اللغة الذي نشأ عن دراسات لغوية وفلسفية واجتماعية، ويبحث في العلاقة بين اللفظ اللغوي الطبيعي وحالات استخدامه الخاصة وذكر محمود نحلة في تعريف التداولية أنها دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل وعلل اختياره لهذا التعريف بأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلاً في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم والسامع في سياق محدد (ماديّ واجتماعي ولغويّ) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما . وعرفها عبد الحميد السيد بأنها اتجاه في الدراسات اللسانية يعني بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق" (71) ، وكما تعددت مفاهيم هذا العلم ، تعددت أيضًا نظرياته .(72) . حيث تميزت النظرية التداولية بعدة ميزات فرضت على المعنيين بالشأن اللغوي التطرق إليها، والعمل بها، والسعي لكشف أسرارها؛ ذلك أنها أضافت بعدًا تطوريًّا ملموسًا على الساحة العلمية فلقد" امتازت هذه النظرية التداولية بفاعليتها، وقوة منطلقاتها، وفاعلية الإجراءات التي تعتمدها، فضلاً عن شموليتها واستيعابها لكل ما يتعلق بالنشاط اللغوي بناءً ودلالة وتواصلاً وحجاجًا "(73) .

ولها مهام كثيرة أيضًا لخصها د. صابر الحباشة في مهمتين ؛ الأولى تحديد الأعمال اللغوية المهمة ، والثانية تعيين خصائص سياق التلفظ . (74) في حين عدها د. مسعود صحراوي أربعة هي : دراسة استعمال اللغة ، وبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر، وشرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات ، وشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات (75).

وخلاصة القول إن مستقبل التداولية زاهر، ويجب دعمها، والاهتمام بها على المستويين؛ العلميّ والتمويليّ لتؤتي ثمارها، وتحقق هدفها المنشود .

التداولية والتواصل اللغوي :

سبق وذكرنا فيما يخص مبحث التواصل ونظرياته، أن التواصل نوعان لساني وغير لساني، وهذا هو منطلق ظهور حقل التداولية " هادفًا إلى إعادة الاعتبار للعامل غير اللساني في مساحة الدراسات اللسانية وذلك بجعل السياق وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي بتفعيل دور اللغة في التواصل والذي يظهر أثناء الاستعمال، وإذا كان نجاح الترسيمة والتواصلية بين الطرفين مرهون بفهم طبيعة الظرف الذي تنشأ فيه ، فإن وسيلة تجسيد هذا التواصل أمر لا يمكن إغفال دوره؛ وهذه الوسيلة تتمثل في اللغة "(76). فهكذا " تطورت التداولية : ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية، من بينها تحليل الحوار Conversation Analysis ، وتحليل النص Text Analysis ، وتحليل الكلام/ الخطاب Discourse Analysis بوصفها امتدادًا طبيعيًّا لأطروحات النحو الوظيفي Functional Grammar التي طورها هاليداي 1985 "(77) .

إذن فهذه المقاربات تعني الطريقة والكيفية ؛ لذا حريّ بنا هنا توضيح ما المقصود بكلمة مقاربة حيث " يرجع أصل لفظ مقاربة في اللغة إلى مادة قرب وفي المنجد في اللغة والأعلام تقرأ قارب الشيء مقاربة أي أدناه أو حادثه

بحديث حسن، وقارب في الأمر: ترك الغلو فيه وقصد السداد والصدق أما في المعاجـــم الفرنسية فإن لكلمة approche المشتقة من فعل approcher عدة معان متقاربة منها : المنهجيات والطرق السالكة التي تؤدي إلى تحقيق أهداف معينة وكذلك الكيفية التي يتم التوسل بها في سبيل البحث عن إجابة مـــتناسقة على سؤال ما. وفي الاصطلاح لا يبتعد مفهوم مقاربة كثيرًا عن المعنى اللغوي إلا من حيث ما يتطلب الأمر من الدقة المنهجية التي تتسم بها المصطلحات العلمية فـــهي تـــفيد كيفية دراسة مشكل أو معالجة أو بلوغ غاية وترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يحبذه في لحظة معينة . وترتكز كل مقاربة على استراتيجية للعمل " (78) .

إذن فعندما نتحدث عن إشكالية التواصل من حيث هي مقاربة تداولية ؛ فنحن نتحدث عن الطريقة والكيفية التي اتخذتها التداولية لتحقيق التواصل اللغـــوي الذي هو هدفها من خلال الاستعمال اللغوي؛ ذلك أن التداولية باعتبارها العلم اللغوي الأحدث بين بقية العلوم اللغوية الأخرى هي عبارة عن دراسة تهتم باللغة في الخطاب بقصد إيصالها وتبليغها، وتأكيد طابعها التخاطبي، من أجل ذلك ارتبطت بالفعل الكلامي " ولعل أفضل نظرية تمثل اللسانيات التداولية هي نظرية الأفعال االكلامية، ذلك أنها تجسد الجانب المادي لها توجه عنايتها بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة أثناء التواصل، وقد تبنّى هذه النظرية ثلة من فلاسفة أكسفورد انهمكوا في تطويرها يأتي في مقدمتهم الفيلسوف أوستين وتلميذه سيرل اللذين ألفيا أن وظيفة اللغة لا تنحصر في نقل خبر أو وصف واقعة ، وإنما اللغة أفعال تنجز وتحقق ما تحمله من المعاني بمجرد النطق بها كما يعد الافتراض المسبق إحدى المباحث الأساسية في اللسانيات التداولية فهو يندرج ضمن متضمنات القول وهي مفهوم تداولي يرصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب مضمرة من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الفعل التواصلي العامة "(79) .

وبما أن الفعل الكلامي هو أهم آليات التداولية فإن " أفعال الكلام تحقق أغراضًا إنجازية تواصلية من لدن المتكلمين وغايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقين "(80) . وبناءً عليه فقد قسم أوستن الكلام إلى قسم تقريري وقسم إنشائي ، ورأى أن هناك ثلاثة جوانب لأي فعل كلامي هي: قولي وإنجازي وتأثيري ، ثم أتى سيرل تلميذه ليصيغ ما قام به أستاذه في صورة نظرية محكمة مضيفًا أن الفعل الكلامي منه المباشر وغير المباشر، ووضع شروطًا لإنجاز ذلك الفعل الكلامي .(81)

ولم يكن مصطلح الفعل الكلامي هو الأكثر تداولا، وإنما ظهر ما سُمي بالحدث الكلامي Speech Even وتطرق عدد من االباحثين اللغويين للتفرقة بينه وبين الفعل الكلامي معنيين بما للحدث الكلامي من عناصر هي؛ المتكلم، والمستمع ، ومحيط الكلام وموضوعه ، وشكله ، ومعـــناه ، ومكانه ، وطريقته إلى غير ذلك من العـــناصر .(82)

وانطلاقًا مما سبق ظهرت الكفاءة التداولية في مقابل ما أطلق عليه الكفاءة اللغوية، وتعنى الأولى " معرفة كيفيات توظيف العبارات اللغـــوية في المواقف الاتصالية المختلفة. فإدراك المعنى الذي يقتضيه الفعل اللغوي يتجاوز المعنى المتواضع عليه الذي يقف عند حدود البنية اللسانية ليبحث في القصد الذي تكشف ملابسات المقام ، إذ يستدعي استرجاع الظروف التي أنجز على أساسها الكلام " (83) .

ولأننا نسعى دائمًا لسد الفجوة بين الحدث الكلامي ومقاصده ، اعتنى التداوليون بهذا الأمر وأوجدوا له حلاً – في نظرهم – هو " ربط الخطاب ببعده التداولي، وأبرز ما يتجلى فيه البعـــد التداولي هو المستوى الحواري . وقد اقتضى هذا التوسع استحضار جملة من الآليات واتخاذها خلفية لتوجيه الحدود والمفاهيم بوصفها أنساقًا فاعـــلة في التحليل التداولي، وهذا ما دفعهم إلى النظر في جملة من المفاهيم التي عدوها مكونات التواصل في الكلام "(84) وهذه المكونات هي المتكلم والمخاطب والعلاقة بين المتخاطبين وحجاجية أفعال الكلام وتأويلها .(85)

وخلاصة القول إن اهتمامات الدراسات اللغوية في الماضي كانت منصبة على الجانب الشكلي الصوري للغة، ولكن سرعان ما تطورت وباتت تنظر للظواهر اللسانية لا من جانبها التأملي الوصفي، وإنما من خلال تفسيرها

حيال استعمالها في المجتمع ، ومع حلول العصر الحديث ظهر الاتجاه التداولي ليبلور هذا كله في النفاذ لأعماق البِنَى اللغوية ، ومعانيها أثناء أدائها وظيفتها التواصلية ذلك أنه " من أهم المبادىء التي يركز عليها التداوليون مبدأ الإفادة ويختص هذا المبدأ بالمخاطَب، ومبدأ القصد ويختص هذا المبدأ بالمتكلم، ويعنى التداوليون بضرورة إيصال الكلام إلى المخاطَب وفق مبادىء تركز على المعنى المراد بعيدًا عن اللبس أو الغموض أو التوهم أو المجاز "(86) .

ونحن الآن في حاجة إلى الاستعانة بهذا العلم اللغوي الحديث لنعيد للغتنا العربية مكانتها التواصلية التي كانت عليها في السابق فهذه هي وظيفتها الأولى والأساسية التي فطن إليها جلّ علمائنا العرب القدامى، ونبهوا عليها، ودعوا إليها؛ فها هو الجاحظ يؤكد على البعد التداولي للغة في قوله : " مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع "(87) .

إذن فالفهم هو الغاية من التواصل ليس على مستوى الأشخاص فحسب، بل على مستوى الدول أيضًا، فبه يتحقق التواصل والاتفاق، ومن خلال هذا المعنى يمكننا تفسير ما يجري الآن في عالمنا بين الناس " من سوء الفهم والتفاهم في كل زمان ومكان، إذ لا يكادون يتفقون علي تحديد المقاصد من كلام بعضهم البعض لاختلاف مذاهبهم، وإنما اختلفت مذاهبهم لاختلاف آرائهعم، والآراء ثمرات العقول، والعقول خدم للأغراض في الأكثر، ونتائج اختلافهم إذا تأملتها وجدتها من جهة تحكم الغرضية في طلبهم لما يتصورون أنه الحق. وإنما الحق ما أجمعت عليه العقول السليمة من غير مواربة لا ما اشتهاه القوي المتسلط بلسانه ويده " (88)

إذن فهذا العلم لما يحمل في طبيعته من أصالة التواصل اللساني وغير اللساني علينا الأخذ به، واستشراف مبادئه، والعمل بها ؛ لنصل بلغتنا العربية إلى العالمية وهذا يــتطلب تظافر الجهود العربية الجماعية المدركة لأهمية اللغة العربية بوصفها أهم سمات الانتماء ، والمكون الرئيس لوحدة الأمة .

الهوامــش

(1) للإيضاح انظر: - الخصائص ، ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1952م/1371ه ، ط2، ج1 ، ص41،42 .

- المقدمة ، ابن خلدون ، تحقيق د.علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة المصرية ، 1979م ، ط3،ج3،ص1264.

(2)نظريات التعلم ، د.أحمد زكي صالح ، مكتبة النهضة المصرية ، 1971م ، القاهرة ، ص298.

(3)المرجع السابق ، ص298.

(4)ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية-دراسة تحليلية ونقدية ، فتيحة حداد ، مخبر الممارسات اللغوية ، 2011م ، الجزائر ، ص215.

ولمزيد من الإيضاح انظر: -طرق تدريس اللغة العربية ، د.زكريا إسماعيل ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ، الإسكندرية ، ص229:243.

-خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها ، د.علي عبد العظيم ، تقديم د.أحمد المهدي عبد الحليم ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ، ط2 ، الإسكنرية ،ص75:90.

-محاضرات في استراتيجيات ومهارات التدريس ، ص6:170.

-تعليم اللغة العربية النظرية والتطبيق ، ، د.علي عبد العظيم ، تقديم د.أحمد المهدي عبد الحليم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكنرية ، ص108:140.

- نظريات التعلم، د.أحمد زكي صالح ، مكتبة النهضة المصرية ، 1971م ، القاهرة ، ص88:148

(5) الوظائف التداولية في المسرح مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم-نموذجًا ،ياسة ظريفة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010/2009م، الجزائر ، ص17.

(6)التيار التداولي في ظل المناهج النقدية المعاصرة نشأته وأهم مفاهيمه ، رتيمي عمر ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، العدد الثاني ، جوان 2011م ، الجزائر ، ص89. وللإيضاح انظر : دراسات في علم اللغة ، د.كمال بشر ، دار غريب للطباعة ، 1998م ، القاهرة ، ص217:221.

(7) ابن خلدون وآاؤه اللغوية والتعليمية-دراسة تحليلية ونقدية ، فتيحة حداد ، مخبر الممارسات اللغوية ، 2011م ، الجزائر ، ص183،184.

(8) مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر ، ص46.

(9)المرجع السابق ، ص49،50.

(10) مقال:اللغة والمهن-اللغة الخاصة ودورها في الاتصال ، بقلم ه.فيلبر ، ترجمة د.محمد حلمي هليل ود. سعد مصلوح ، مجلة مجمع اللغة العربية ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، مج50 ، ص135. ولمزيد من الإيضاح انظر المقال نفسه من ص 135:144.

(11) المصطلحية مقدمة في علم المصطلح ، د.علي القاسمي ، الموسوعة الصغيرة(169) ، وزارة الثقافة والإعلام ، 1985م ،بغداد ، ص6.

(12) اللغة بين المعيارية والوصفية، د.تمام حسان، دار الثقافة، 1412ه/1992م، الدار البيضاء ، ص7.

(13) دلالة الألفاظ ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1984م ، ط5 ، ص13. وللإيضاح انظر المرجع نفسه من ص 13:37.

(14) الخصائص ، ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1952م/1371ه ، ط2، ج1 ، ص33.

(15) طرق تدريس اللغة العربية ، د.زكريا إسماعيل ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ، الإسكندرية ، ص7

(16) ابن خلدون وآاؤه اللغوية والتعليمية-دراسة تحليلية ونقدية ، فتيحة حداد ، مخبر الممارسات اللغوية ، 2011م ، الجزائر ، ص101.

(17) تراث فقه اللغة في العربية-مدخل للباحث العربي ، د.عمرو خاطر عبد الغني وهدان ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، 2010م ، ط1 ، الإسكندرية ، ص32.

(18) المرجع السابق ، ص34.

(19) المرجع السابق ، ص35.

(20) ابن خلدون وآاؤه اللغوية والتعليمية-دراسة تحليلية ونقدية ، فتيحة حداد ، مخبر الممارسات اللغوية ، 2011م ، الجزائر ، ص103.

(21) طرق تدريس اللغة العربية، د.زكريا إسماعيل، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ، الإسكندرية ، ص12

(22) المرجع السابق ، ص24.وللإيضاح انظر المرجع نفسه من ص22:28.

(23) المرجع السابق ، ص18.وللإيضاح انظر المرجع نفسه من ص 18:22.

(24) فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس ، أودينة سليم ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ــ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- قسم الفلسفة ، 1429/1430ه-2008/2009م ، ص21.

(25) تعليم اللغة العربية النظرية والتطبيق ، ، د.علي عبد العظيم ، تقديم د.أحمد المهدي عبد الحليم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكنرية ، ص14.

(26) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية-النظرية الالسنية ، د.ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 1406ه/1986م ، ط2 ، ص29.

(27) ابن خلدون وآاؤه اللغوية والتعليمية-دراسة تحليلية ونقدية ، فتيحة حداد ، مخبر الممارسات اللغوية ، 2011م ، الجزائر ، ص177.

(28) سورة الزمر ، الآية (28) .

(29) سورة الحجر ، الآية (9) .

(30) سورة الشورى ، الآية (195) .

(31) خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها ، د.علي عبد العظيم ، تقديم د.أحمد المهدي عبد الحليم ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ، ط2 ، الإسكندرية ،ص47.

(32) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، د.عبد المجيد عابدين ، دار الطباعة الحديثة ، 1951م ، ج1،ص33.

(33) الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، د. محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة والنشر ، د.ت ، ص35. وللإيضاح انظر المرجع نفسه من ص35:40.

(34) مقال:الاشتقاق وتنمية الألفاظ ، د. حامد صادق قنيبي ،، مجلة مجمع اللغة العربية ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، مج51 ، ص79،80.

(35) الخصائص ، ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987م/1407ه ، ط3، ج2 ، ص135،136. وللإيضاح انظر: دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، 1379ه/1960م،ط1، 1986م ، ط11،بيروت ، ص173:242

(36) خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها ، د.علي عبد العظيم ، تقديم د.أحمد المهدي عبد الحليم ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ، ط2 ، الإسكندرية ،ص50.

(37) المرجع السابق ،ص55.وللإيضاح انظر :1-دراسات في علم اللغة ، د.كمال بشر ، ددار غريب للنشر، 1998م ، القاهرة، 193:213. 2-فقه اللغة العربية ، د.كاصد ياسر الزيدي ، مديرية الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1407ه/1987م،399:493.

(38) خصائص اللغة العربية وطرق تدريسها ، د.علي عبد العظيم ، تقديم د.أحمد المهدي عبد الحليم ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م ، ط2 ، الإسكندرية ،ص68.

(39) المرجع السابق ، ص63.

(40) لمزيد من الإيضاح انظر : 1- فقه اللغة العربية ، د.كاصد ياسر الزيدي ، مديرية الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1407ه/1987م،129:493. 2- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، 1379ه/1960م،ط1، 1986م ، ط11،بيروت ، ص109:346.

(41) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، لبنان ، ج15 ، ص224 وانظر : The shorter oxford English dictionary on historical principles , William little , H.W.fowlar,J.coulson,C.T.onions,V1,second edition,oxford at the clarendon press.1939,p.352.

(42) التواصل:نظريات ومقاربات ، إبراهيم بايزو ، بقلم إبراهيم بايزو ، ص2.

(43) في التداولية المعاصرة والتواصل فصول مختارة ، أ.مولز -ك.زيلتمان -ك.أوريكيوني-، ترجمة وتعليق د.محمد نظيف ، أفريقيا الشرق ، 2014م ، المغرب ، الدار البيضاء ، ص153،154.

(44) للإيضاح انظر : المرجع السابق ، ص12،13.

(45)قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ثقبايث حامدة ،رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2012م ،ص12.

(46)من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية ، د.بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر ، ط1 ، 2010م ، القاهرة ،ص78.

(47) الخصائص ، ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987م/1407ه ، ط3، ج3 ،ص250.

(48) نظرية التواصل المفهوم والمصطلح ، د.رضوان القضماني وأسامة العكش ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد(29)،العدد(1)،،2007م ،ص141

(49) دراسات تطبيقية في اللسانيات المعاصرة ، د.ثناء محمد سالم ، دار الصحوة للنشر ، 1429ه/2008م ، ط1 ، ص133.

(50) ستيفن أولمان دور الكلمة في اللغة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. كمال بشر ، دار غريب للنشر ، 1997م ، ط12 ، القاهرة ، ص33،34.وللإيضاح انظر المرجع نفسه من ص25:34.

(51) دراسات تطبيقية في اللسانيات المعاصرة ، د.ثناء محمد سالم ، دار الصحوة للنشر ، 1429ه/2008م ، ط1 ، ص134.

(52) ستيفن أولمان دور الكلمة في اللغة ، ترجمه وقدم له وعلق عليه د. كمال بشر ، دار غريب للنشر ، 1997م ، ط12 ، القاهرة ، ص36.

(53) للإيضاح انظر : التواصل:نظريات ومقاربات ، إبراهيم بايزو ، بقلم إبراهيم بايزو ، ص4:7.

(54) المرجع السابق : ص4.

(55) في التداولية المعاصرة والتواصل فصول مختارة ، أ.مولز -ك.زيلتمان-ك.أوريكيوني-، ترجمة وتعليق د.محمد نظيف ، أفريقيا الشرق ، 2014م ، المغرب ، الدار البيضاء ، ص10.

(56) للإيضاح انظر : نظرية التواصل المفهوم والمصطلح ، د.رضوان القضماني وأسامة العكش ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد(29) ،العدد(1) ، 2007م ،ص142:146.

(57) المرجع السابق ، ص147.

(58) مقاربة النص لسردي التخييلي من وجهة تداولية:المقامة البغدادية للهمذاني أنموذجًا ، محمد نجيب العمامي ، ص8 .

(59) فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس ، أودينة سليم ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ــ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- قسم الفلسفة ، 1429/1430ه-2008/2009م ، ص42.

(60) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، لبنان ، ج5 ، ص328 وانظر : The shorter oxford English dictionary on historical principles , William little , H.W.fowlar,J.coulson,C.T.onions,V11,second edition,oxford at the clarendon press.1939,p.1561.

(61) الوظائف التداولية في المسرح مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم-نموذجًا ،ياسة ظريفة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010/2009م، الجزائر ، ص5.

(62) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني ، د.صابر الحباشة ، دار صفحات للنشر ، الإصدار الأول ، 2011م، دمشق ، سوريا ، ص30،31.

(63) الوظائف التداولية في المسرح مسرحية "صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم-نموذجًا ،ياسة ظريفة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2010/2009م، الجزائر ، ص5.

(64) بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج مقاربة مفاهيمية ، حمدي منصور جودي ، حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر باسكرة ، العدد الأول ، ديسمبر2013م،ص98.

(65) للإيضاح انظر : مقاربة تداولية لبعض العناصر اللسانية في المدونة الأصولية ، مختار درقاوي ، جذور ،مج12 ، ج31، جمادى الأول 1432ه/إبريل2011م ، ص365.

(66) بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج مقاربة مفاهيمية ، حمدي منصور جودي ، حوليات مخبر اللسانيات واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر باسكرة ، العدد الأول ، ديسمبر2013م،ص98.

(67) المرجعية اللغوية في النظرية التداولية ، د. عبد الحليم بن عيسى ، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ، العدد الأول ، ماي 2008م ، جمادى الأولى 1429ه ، جامعة وهران ، الجزائر ، ص10 .

(68) مقاربة تداولية لبعض العناصر اللسانية في المدونة الأصولية ، مختار درقاوي ، جذور ،مج12 ، ج31، جمادى الأول 1432ه/إبريل2011م ، ص366.

(69) فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس ، أودينة سليم ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ــ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- قسم الفلسفة ، 1430/1429ه-2009/2008م ، ص16.

(70) التفكير اللغوي التداولي عند العرب مصادره ومجالاته ، د. خليفة بوجادي ، ص9.

(71) التركيب الخبري أنماطه ووظائفه بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية ، عبد الله حسن طودي ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود،الفصل الدراسي الأول ، شوال 1428ه/2007م ، ص21،22.

(72) للإيضاح انظر : التداولية واللسانيات والعرفان ، ترجمة شكري البخوت ، جاك موشلر-آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، دار سيناترا ، السحب الثاني ، المركز الوطني للترجمة ، ج1 ، 2010م ، ص40:45 .

(73) الكلام عملاً – مقاربة تداولية ، م.أ.د. لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملي ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد السادس عشر ، العدد 1 ، 2013م ، ص48.

(74) للإيضاح انظر : الحجاج في التداولية مدخل إلى الخطاب البلاغي ، د. صابر الحباشة ، دار ثقافة للنشر ، 2011م ، ص204 .

(75) للإيضاح انظر : الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر القسم الأول ، د. مسعود صحراوي ، مجلة الآداب واللغات ، عدد5 ، ديسمبر 2006/2005جوان م ، الجزائر ، ص40،41 .

(76) قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ثقبايث حامدة ،رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2012م ،ص1.

(77) من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية ، د.بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر ، ط1 ، 2010م ، القاهرة ،ص20.

(78) التواصل: نظريات ومقاربات ، إبراهيم بايزو ، بقلم إبراهيم بايزو ، ص9.

(79) قضايا تداولية في الخطاب القصصي القرآني قصة سيدنا يوسف أنموذجًا ، إيمان جربوعة ، الندوة الدولية الثانية : قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة ، جامعة الملك سعود ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 25-1435/4/27ه..25-2014/2/27م ، الرياض ، ص557.ولمزيد من الإيضاح انظر : التداولية البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة ، د. عيد بلبع ، بلنسية للنشر ، 1430ه/2009م ، المنوفية ، ص154:177.

(80)المرجع السابق ، ص559.

(81) لمزيد من الإيضاح انظر : المرجع السابق ، ص559:561.

(82) لمزيد من الإيضاح انظر : تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجًا ، شتير رحيمة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 1429ه/1430ه – 2008م/2009م ،الجزائر ، ص148:162.

(83) المرجعية اللغوية في النظرة التداولية ، د. عبد الحليم بن عيسى ، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد الأول، ماي 2008م ، جمادى الأولى 1429ه ، جامعة وهران، الجزائر، ص16.

(84)) الكلام عملاً – مقاربة تداولية ، م.أ.د. لطيف حاتم عبد الصاحب الزاملي ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد السادس عشر ، العدد 1 ، 2013م ، ص57.

(85) لمزيد من الإيضاح انظر : المرجع السابق ، ص57:60.

(86) علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولية ، د. عمر محمد أبو نواس ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، المجلد (7) ، العدد (2) ، ربيع الثاني 1432ه/نيسان 2011م ، ص119.

(87) البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط4 ، 1975م ، القاهرة ، ص76.

(88) في تداوليات القصد on the pragmatics of intentionality ، إدريس مقبول ، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ، المجلد 28(5) ،2014م ، مكناس ، المغرب ، ص1217 .